الفضاء التربوي
ودور المتعلمات والمتعلمين في الارتقاء به
التعليم الثانوي التأهيلي نموذجا

مصطفى الصوفي
جامعة عبد الملك السعدي تطوان
المغرب

الملخص:

جاءت هذه الورقة في سياق، البحث عن سبل الارتقاء بالفضاءات التربوية باعتبارها أحد المكونات المهمة في العملية التعليمية التعلمية؛ التي لا تقلّ أهمية عن غيرها، لما تحمله من إيحاءات سيكولوجية، ودلالات رمزية وبيئة واجتماعية؛ تؤثر على المجتمع ككل. وبذلك تحاول هذه الورقة البحثية؛ الكشف عن أهمية الفضاءات التربوي، ودور المتعلمات والمتعلمين في المحافظة عليها، والارتقاء بها حتى تساهم في النهوض بالعملية التعليمية التعلمية. عبر دراسة تطبيقية لاستطلاع عينة تمثيلية من المتعلمات والمتعلمين بالسلك الثانوي التأهيلي. لتستكشف من خلال ذلك السبل الكفيلة للارتقاء بالفضاءات التربوية.

الكلمات المفتاح: الفضاءات التربوية، الارتقاء بالفضاء التربوي.

المقدمة:

يحظى الفضاء التربوية بدور كبير في الارتقاء بالعملية التربوية داخل المدرسة؛ باعتباره الحاضن لهذه العملية، والمكان الذي يقضي فيه المتعلمون نسبة مهمة من أوقاتهم اليومية، كما أنه يعد أيضا فضاء مفتوحا لتطبيق تعلّماتهم التي يتلقونها نظريا؛ من خلال الممارسات اليومية لها داخل المجتمع المدرسي المصغر.

إن الفضاءات التربوية كما أنها فضاء للحياة المدرسية، هي أيضا بيئة مناسبة لتفعيل التربية على القيم، الأمر الذي يوجب الاهتمام بهذه الفضاءات واستثمار كل الطاقات والموارد للنهوض بها وتطويرها، فما المقصود إذن بالفضاءات التربوية، وما هي مكانتها في التوجيهات التربوية المغربية، وما هو دور المتعلمات والمتعلمين في الارتقاء بها وتطويرها؟

إشكالية الدراسة:

تعتبر الفضاءات التربوية أحد المكونات الضرورية بالعملية التعليمية التعلمية؛ بالمدرسة المغربية، باعتبارها البيئة الحاضنة لباقي المكونات الفاعلة والنشطة في هذه العملية، كالمتعلمات والمتعلمين، وهيئة التدريس، والأطر الإدارية، لكنه على الرغم مما تحظى به هذه الفضاءات من دور أساسي في خلق بيئة تربوية ملائمة لإنجاح العملية التربوية برمتها؛ إلا أنها لم تأخذ بعد ما تستحقه من الاهتمام والعناية، رغم مجموعة من الممارسات الفضلى لبعض الفاعلين التربويين في الارتقاء بها، وهو ما يجعل هذه الورقة البحثية تنطلق من الإشكال التالي: ما هي حدود مسؤولية المتعلمات والمتعلمين في النهوض بالفضاءات التربوية بالمدرسة المغربية؟

وانطلاقا من الإشكالية أعلاه تم طرح الأسئلة التالية:

- ما مدى حضور التوجيهات الرامية للعناية بالفضاءات التربوية؛ في الوثائق الرسمية المؤطرة لمنظومة التربية والتكوين بالمغرب، وما مدى دعوتها لإشراك المتعلمات والمتعلمين في هذه العملية؟
- ما مدى شعور المتعلمات والمتعلمين بالرضا على نظافة الفضاءات التربوية؟
- ما مدى مسؤولية المتعلمات والمتعلمين في تشوه الفضاءات التربوية؟
- ما مدى استعداد المتعلمات والمتعلمين للارتقاء بهذه الفضاءات التربوية؟

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يهدف إلى وصف الأحداث والظواهر، كميا وكيفا؛ عن طريق جمع المعلومات والبيانات عنها، وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، ومن ثم البحث عن العلاقات التي تربط بينها وتحليلها وتفسيرها. حتى يتمكن من خلالها رصد دور المتعلمات والمتعلمين في الاعتناء بالفضاءات التربوية.

أهداف الدراسة:

انطلاقا من الإشكالية أعلاه والمنهج المتبع؛ تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مدى أهمية الفضاءات التربوية في الوثائق الرسمية المؤطرة لمنظومة التربية والتكوين بالمغرب؛
- قياس مدى رضا المتعلمات والمتعلمين على جمالية الفضاء التربوي؛

- تحديد مسؤولية المتعلمات والمتعلمين في تشوه الفضاءات التربوية؛
- إبراز مدى استعداد المتعلمات والمتعلمين للارتقاء بالفضاءات التربوية؛

أولا: الفضاءات التربوية مفهومها وأهميتها في المنظومة التربوية المغربية

1. مفهوم الفضاء التربوي

الفضاء في اللغة: المكان الواسع والنعل فضا يفضو فضوا وفضاء فهو فاض، أي واسع، وقال رؤبة:

أفرخ قيض بيضها المنقاض.... عنكم كراما بالمكان الفاضي[1]

ومنه الساحة وما اتسع من الأرض يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء. وأفضيت إلى فلان بسري.[2]

وفي الاصطلاح عرف الفضاء التربوي بعدة تعاريف منها أنه: هو الجاني المادي للمدرسة ويعنى الموقع العام والأبنية من صفوف، وقاعات، ومخابر ومطاعم، وتجهيزات وأدوات ومرافق صحية، وملاعب، وباحات، وحدائق.[3] وعرفها دليل الحياة المدرسية بأنها: المجال المحتضن لمختلف أنشطة المدرسية الداخلية والخارجية.[4]

2. مكونات الفضاءات التربوية بالمدرسة المغربية

يشمل الفضاء التربوي بالمدرسة المغربية على مجموعة من المكونات الداخلية والخارجية، وهي كالتالي:

- فضاءات المؤسسة وتضم ما يلي:
- القاعات: وتصنف حسب توظيفها الأساسي إلى قاعات للتعليم العام، وقاعات مختصة والمرافق التابعة لها.
- ساحة المؤسسة؛ ومن المناسب أن تكون بها مساحات مبلطة، تتخللها مجالات خضراء وكراسي ثابتة، وتحتوي على سقيفة يُحتمى بها، وينبغي عدم استغلال الساحة كملاعب رياضية عند توفر الملاعب أو وجود بدائل أخرى. وينبغي أن توضع بها سبورات للنشر والإعلانات، وعرض المجلات الحائطية.
- المرافق الرياضية؛ وتشمل؛ الملاعب المجهزة، ومستودعات الملابس (ذكور، إناث، أساتذة)، ومستودع الأدوات الخاصة بالمادة، ومكتب التربية البدنية، ورشاشات ومرافق النظافة، وقاعة تخصص للدروس النظرية. ويستحسن أن تكون هذه المرافق بعيدة عن قاعات الدراسة، ومسيجة بحيث لا يسمح بولوجها إلا للمتعلمين المعنيين بالحصة الرياضية، أو للجهات التي تتعاقد معها المؤسسة.
- المرافق الإدارية وينبغي أن تكون المكاتب الإدارية منفتحة على مختلف مرافق المؤسسة بشكل يسهل معه التواصل مع مختلف الموجودين داخلها، على أن تخصص للحراس العامين مكاتب مدمجة ضمن أجنحة المؤسسة، مع مكتب خاص بالمستشار في التوجيه التربوي، وآخر لجمعية آباء وأمهات وأولياء التلاميذ.
- مركز التوثيق والإعلام؛ وهو جناح يشتمل على المرافق الآتية: قاعة المكتبة والتوثيق، وقاعة متعددة الوسائط، ومجال خاص بالمطالعة.
- قاعة متعددة الاختصاصات؛ وتخصص للاجتماعات الموسعة، كما يمكنها أن تستغل لأنشطة مختلفة، من معارض وعروض فنية أو مسرحية وتداريب وغيرها.

- قاعة المداومة؛ وهي قاعة خاصة أكبر حجما من قاعات الدروس العادية، ويستحب أن تكون قريبة من المكتبة أو ملحقة بها.
- قاعة الصلاة، ويراعى في اختيارها الموقع والشكل المناسبين تبعا لإمكانيات المؤسسة.
- المرافق الصحية؛ وينبغي أن تتوفر بالعدد الكافي، وأن يتم إيلاؤها العناية اللازمة من تجهيز ونظافة وصيانة ومراقبة منتظمة.
- قاعة التمريض؛ وهي قاعة مؤهلة لاستقبال الحالات الطارئة، وتقديم الإسعافات الأولية، يفترض توفرها على رفوف لترتيب الملفات الصحية للمتعلمين الذين تستدعي حالتهم الصحية مراقبة مستمرة من قبل ممرض الصحة العمومية.
- فضاء الأندية التربوية؛ وهو فضاء تواصلي تستغله الأندية، إلى جانب فضاءات أخرى، لمزاولة أنشطتها، وينبغي أن يكون مجهزا بالوسائل المكتبية والمعلوماتية والسمعية البصرية.
- المطعم المدرسي؛ هو فضاء تقدم فيه الوجبات الغذائية، وينبغي أن يكون مجهزا لاستقبال المستفيدين، وأن تتوفر فيه الشروط الصحية الضرورية، وأن يشكل مجالا لاكتساب عادات غذائية صحية وسليمة.
- القسم الداخلي ومرافقه؛ ويشمل هذا القسم المراقد والمرافق الصحية، والمطبخ وقاعة الأكل، وقاعة تنظيف الملابس، وفضاء الترفيه، ومكتب الحارس العام للداخلية ومصلحة الاقتصاد... وينبغي أن تتوفر هذه المرافق على التجهيزات الملائمة، وأن تحظى بالعناية اللازمة بكيفية مستمرة، مع تحسيس المستفيدين بأهمية انخراطهم في التدبير والصيانة، وإشراكهم الفعلي في جميع العمليات.[5]

3. أهمية الفضاءات التربوية

إن الاهتمام بالفضاء التربوي؛ ليس من قبيل العبث أو مضغة للوقت أو التسلية أو هدر مال، بل يعتبر مكونا أساسيا من مكونات الفعل التربوي لارتباطه بالشروط الضرورية اللازمة لإنجاح العملية التعليمية التعلمية؛ داخل المؤسسة التربوية، وله دور حاسم في إنجاح أو فشل الفعل التعليمي؛ إذ لا يمكن للعملية التعليمية التعلمية أن تحقق نجاحها المرجو إلا بتدبير الفضاء الدراسي بشكل محكم وجيد، لأنه المكان الذي يحتضن جزءاً كبيراً من الحياة التي يعيشها المتعلمون، كما أن لها أثرا أيضا واضحا على نفسية التلاميذ والمدرسين أو الموظفين بشكل عام.[6]

والعملية التربوية هي عملية مركبة؛ تتداخل فيها كل المكونات لإنجاحها، ومنها التحكم في الفضاء التربوي والارتقاء به ليراعي المستويات الدراسية، ويتوافق مع الأسس السيكولوجيا النمائية والوجدانية والحسية الحركية، وعليه ينبغي أن يكون تدبير الفضاء الدراسي متميزا ومتنوعا حسب المواد والتعلمات المدرسة؛ بغية تحقيق فضاء منسجم ومتسق.

كما أن الاهتمام بالفضاءات التربوية والترفيهية هو تفعيل للمقاربة التربوية الجديدة التي تعتمد على المشاركة الفاعلة والايجابية لكل مكونات العملية التربوية، وجعل المدرسة فضاء حيا لبناء التعلمات وصورة مصغرة للحياة الاجتماعية. والتربية على القيم الجمالية والفنية والوطنية؛ كقيم التشارك والتعاون والمسؤولية.

ثانيا: الإطار القانوني للاعتناء بالفضاءات التربوية داخل المدرسة المغربية

انطلاقا من أهمية الفضاءات التربوية، ودورها في إنجاح العملية التعليمية، أصبحت محط اهتمام بالغ من قبل المنظومة التربوية المغربية حيث أقرت مجموعة من التدابير للاعتناء بالفضاءات التربوية والارتقاء بها من أجل خلق فضاء تربوي لائق ومحفز ويمكن استخلاص هذه الإجراءات والتدابير؛ من خلال الوثائق التالية:

1. الميثاق الوطني للتربية والتكوين

يعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين؛ في مقدمة الوثائق الرسمية التي أشارت إلى أهمية الفضاءات التربوية، وضرورة الارتقاء بها كمساهم حيوي في النهوض بالمدرسة المغربية، وذلك من خلال الدعامة السابعة عشرة، التي أكدت على تنويع أنماط البنايات والتجهيزات ومعاييرها وملاءمتها لمحيطها وترشيد استغلالها، وحسن تسييرها باعتماد مجموعة من الإجراءات، منها:

حيث أكدت المادة: 159 أنه يشترط في كل التهييئات الجديدة على جميع مستويات التربية والتكوين؛ أن تستجيب لمعايير جديدة، محينة ومتكيفة لتلائم خصائص كل وسط من النواحي البينية والمناخية والاجتماعية والثقافية، ويتم لهذا الغرض؛ إعادة النظر في معايير المؤسسات ومستلزماتها الوظيفية ومواد البناء والتجهيز المستعملة وتقدير مدة الاستعمال المحتملة على أساس التوقعات المتعلقة بالنمو الديموغرافي واتجاهات الهجرة.

كما اشترطت أيضا المادة 160 في كل بداية جديدة في قطاع التربية والتكوين الاستجابة للمتطلبات الآتية:

تقريبها أكثر ما يمكن من السكان المعنيين؛

إدماجها في إطار الحياة الجماعية؛

إدراجها ضمن مشروع للتنمية المندمجة، قائم على استثمار الدولة والجماعات المحلية والخواص في البنيات التحتية من طرق وتزويد بالماء الشروب وكهرباء ومرافق صحية ومشاريع اقتصادية معينة؛

مراعاة حاجات الأشخاص المعوقين حركيا؛

فصل الملاعب والمرافق الرياضية أو إبعادها عن القاعات الدراسية والمختبرات والإدارة؛

وفي حالة عدم التوافر الآني لشروط البناء المذكورة أعلاه، خاصة في المناطق القروية المعزولة، يتم اعتماد حلول تعويضية ومرحلية، مثل اللجوء إلى وحدات متنقلة للتربية والتكوين أو تهيئة مرافق موجودة واستخدامها للأغراض التربوية.

وفي المادة 161 أكد الميثاق الوطني أنه تحظى صيانة مؤسسات التعليم والتكوين وترميمها والمحافظة على جودة بيئتها بعناية مستديمة، وأشار أنه تنظم لهذا العرض حملات يشارك فيها التلاميذ وأولياؤهم.

ولضمان تحقق المتطلبات في الفضاءات التربوية فقد أوكلت المادة: 162 سلطات التربية والتكوين على الصعيد الوطني والجهوي مسؤولية المراقبة الشاملة في عين المكان الاحوال المدارس وصيانتها، وتوافرها على أدوات العمل اللازمة. وعلى هذه السلطات التدخل الفوري لتصحيح أي خلل يضر بحسن سير المدرسة أو تجهيزاتها، أو يمس بسلامة بيئتها وجماليتها ومناخها التربوي الحافز.[7]

2. المذكرة رقم 88 بتاريخ 10 يوليوز 2003م. الموضوع: الاعتناء بفضاءات المؤسسات التعليمية.

وقد أكدت أيضا أهمية هذه الفضاءات المذكرة الوزارية رقم 88 بتاريخ 10 يوليوز 2003م، حول الاعتناء بفضاءات المؤسسات التعليمية، والمتضمنة لعشر مؤشرات للارتقاء بهذا الفضاء؛ وذلك باتخاذ الترتيبات التالية:

- وضع برنامج يتم فيه التركيز على حملات منتظمة للنظافة تشمل جميع مرافق المؤسسة، مع العمل على تزيين واجهاتها الخارجية بمساهمة التلاميذ والفاعلين التربويين والاجتماعيين؛
- تزيين فضاء المؤسسة الداخلي بالجداريات وتجديدها سنويا حفاظا على جماليتها، والعمل على تدوين الأمثال والحكم وعبارات ومقتطفات من المواثيق الدولية والأحداث الوطنية التاريخية على الجدران، خاصة تلك التي تدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والتشبث بالمواطنة وقيم التسامح والتضامن؛
- وضع لوحات توجيهية لكل مرافق المؤسسة كالإدارة التربوية، والمختبرات العلمية، والمكتبة المدرسية، والقاعات المتخصصة، والملاعب الرياضية، والمستودعات، ومقرات الأندية التربوية؛
- إضفاء الطابع التربوي التعليمي على المنظر العام لفضاءات المؤسسات التعليمية بمنع إدخال السيارات والدرجات، أو وضع إعلانات تجارية، والعمل على عزل السكنيات عن باقي مرافق المؤسسة؛
- نشر النظام الداخلي للمؤسسة بصفة مستمرة في سبورة الاعلانات وشرح مقتضياته، وتحسيس الجميع بضرورة احترامه في بداية كل موسم دراسي، وذلك حفاظا على حرمة المؤسسة وترسيخ قيمها النبيلة، ويدخل في هذا الإطار الالتزام بهندام مناسب، وتوحيد اللباس المدرسي بالنسبة للتلميذات والتلاميذ، والمحافظة على تجهيزات المدرسة وأثاثها والموارد الديداكتيكية والتحلي بسلوك متحضر يقوم على نبذ العنف في العلاقات، واحترام الغير؛
- ضرورة إيلاء عناية خاصة للهندام داخل المؤسسات التعليمية، من قبل الأطر الإدارية والتربوية؛
- إيلاء العناية اللازمة للمؤسسات التي تفتقر إلى قاعات التنشيط وإلقاء العروض والملاعب الرياضية، ومساعدتها على استكمال بنيتها وتجهيزاتها وذلك بالتعاون مع الشركاء والفرقاء التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين، مع السماح لها باستغلال فضاءات المؤسسات التعليمية المتقاربة لإنجاز مختلف أنشطة الحياة المدرسية وفق برنامج دقيق ومدروس؛
- استغلال فضاءات المؤسسات التعليمية لتفعيل أنشطة الأندية التربوية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتوسيع دائرة ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية والترفيهية حتى خارج أوقات الدراسة وخلال الفترات البينية وعطل نهاية الأسبوع والعطل المدرسية؛
- تنظيم زيارات تفقدية من طرف هيآت التفتيش للمؤسسات التعليمية للاطلاع على مكونات مشروع المؤسسة بجميع عناصره بما في ذلك الأنشطة المندمجة؛ تضمين تقارير التفتيش والزيارات الصفية والتفقدية ملاحظات السادة المفتشين حول حالة فضاءات المؤسسات وتوجيهاتهم حول كيفية استغلالها.8

3. الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015– 2030م

من بين الوثائق والتوجيهات الرسمية التي أكدت على ضرورة العناية بالفضاءات التربوية بالمدرسة المغربية؛ الرؤية الاستراتيجية، وذلك من خلال الرافعة السادسة؛ حول تخويل مؤسسات التربية والتكوين التأطير والتجهيز والدعم اللازم.

حيث أكدت على مواصلة الجهود والبرامج الرامية إلى تأهيل مؤسسات التربية والتكوين، مع تخصيص تمييز إيجابي لفائدة المؤسسات ذات الخصاص، وتلك القائمة بالمناطق النائية والقروية وشبه الحضرية، وذلك خلال ما يلي:

تمكين مؤسسات التربية والتكوين من البنيات التحتية والتجهيزات والأدوات الديداكتيكية اللازمة، وفضاءات التعلم والتثقيف والتنشيط والدعم والتربية الفنية بكل أنواعها، ولاسيما الموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما: فصول دراسية ملائمة مرافق تربوية وثقافية ورياضية وصحية مختبرات علمية، ورشات فنية، مكتبات رقمية ...؟

تمكين كل فصول المؤسسات التعليمية من استعمال الوسائل السمعية البصرية، وتقنيات الإعلام والتواصل؛

تخصيص الولوجيات والشروط الملائمة للتمدرس الفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة؛

دعم برامج السكن اللائق للفاعلين التربويين، ولاسيما بالوسط القروي، لتيسير أدائهم المهني وضمان استقرارهم وأمنهم، في إطار تعاون مستمر بين القطاعات الحكومية المكلفة بالتربية والتكوين والمؤسسات والجهات المعنية.[9]

ثالثا: دور المتعلمين في الحفاظ على الفضاءات التربوية

لقد تناولت مجموعة من الوثائق الرسمية، والدراسات العلمية؛ أهمية الفضاء التربوي، وضرورة الارتقاء به، لما له من دور فعال في النهوض بالعملية التعليمية التعلمية، والارتقاء بها، كما أشارت أيضا هذه الوثائق والتوجيهات الرسمية إلى أهمية إشراك المتعلمات والمتعلمين في الارتقاء بهذا الفضاء التربوي، وهو ما يجعلنا نتساءل عن حدود فاعلية المتعلمين في خلق فضاء تربوي، وهو ما سيتناوله الباحث من خلال هذه الدراسة.

1. منهجية الدراسة وإجراءاتها

إن رصد دور المتعلمات والمتعلمين؛ في الحفاظ على الفضاءات التربوية والارتقاء بها، يمكن أن يتحقق من زوايا متعددة ولعل من أهمها تمثلات المتعلمين أنفسهم، والتي تعكس بجلاء تصوراتهم عن أهمية الفضاء التربوي واستعداداتهم للانخراط في الارتقاء به، وهو ما ستسعى لتحقيقه هذه الدراسة.

1.1. منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال رصد أهمية الفضاءات التربوية في مجتمع البحث؛ ودراستها كما وكيفا لاستخلاص النتائج منها.

1.2. عينات البحث:

إن مسؤولية المحافظة على الفضاءات التربوية والارتقاء بها؛ هي عملية مركبة تتداخل فيها مجموعة من المكونات والعوامل، ومن هنا فقد حدد الباحث عينة البحث المستهدفة في مجموعة من المتعلمات والمتعلمين، والبالغ عددهم اثنان وثمانون بالسلك الثانوي التأهيلي، ينتمون إلى مستويين دراسين؛ مستوى الجذع المشترك؛ باعتباره يمثل سنة الولوج، والمستوى الثانية باكالوريا؛ باعتبارها السنة الختامية، ويمكن تقسية هذه العينة على الشكل التالي:

مجموع الفئة المستهدفة	الجذع مشترك	الثانية باكالوريا
82	38	44

1.3. أداة البحث:

هدفت الأداة الموظفة؛ والتي هي عبارة عن استبيان مغلق، لقياس استعدادات المتعلمين والمتعلمات بالسلك الثانوي التأهيلي بالمدرسة المغربية؛ حول الانخراط في الارتقاء بالفضاء التربوي. ولتستجيب الأداة لهذا الهدف؛ اشتملت على ثلاث مجالات، وهي:

- قياس مدى رضا المتعلمات والمتعلمين على جمالية الفضاءات التربوية؛
- تحديد مسؤولية المتعلمات والمتعلمين في تشوه الفضاءات التربوية؛
- إبراز مدى استعداد المتعلمات والمتعلمين للارتقاء بالفضاءات التربوية؛

1.4. إجراءات الدراسة

قام الباحث بتوزيع الاستبيان على العينة التمثيلية، والتي بلغ عددها 82 تلميذة وتلميذ؛ ينتمون للسلك الثانوي التأهيلي بالمدرسة المغربية، قصد رصد تمثلاتهم حول الرضا على جمالية الفضاءات التربوية، وتحديد مدى مسؤولياتهم عن التشوهات التي تلحق بها، وتشخيص مدى استعداداتهم للحفاظ عليها، والانخراط في الارتقاء بها. ليتم بعد ذلك تفريغ أجوبتهم للحصول من خلالها على نتائج ذات دلالة إحصائية، وتحولها إلى معطيات علمية يمكن استثمارها في بناء أنشطة تربوية للارتقاء بهذه الفضاءات.

2. عرض نتائج الدراسة وتحليلها

أولا: شعور المتعلمات والمتعلمين بالرضا على جمالية الفضاء التربوي

للتحقق من مدى شعور المتعلمات والمتعلمين بالرضا على جمالية الفضاء التربوي بالسلك الثانوي التأهيلي، تم طرح الأسئلة التالي:

- هل أنت راض على جمالية فضاءات مدرستك؟
- هل أنت راض على نظافة الطاولات التي تجلس عليها؟

وقد أسفر الاستبيان على النتائج التالية:

السؤال الأول: هل أنت راض على جمالية فضاءات مدرستك؟

بناء على السؤال الأول؛ حول تحديد مدى شعور المتعلمات والمتعلمين بالرضا على جمالية فضاءات التربوية، كانت النتائج على الشكل التالي:

الجواب	الجدع مشترك		الثانية باكالوريا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	18	47%	7	16%	25	30%
لا	20	53%	37	84%	57	70%

المجموع	38	100%	44	100%	82	100%

من خلال النتائج المتوصل لها أعلاه؛ يتبين أن نسبة التلاميذ الذين يشعرون بالرضا على جمالية الفضاءات التربوية بالمستوى الدراسي الأول الذي يمثل الجذع المشترك هي: 47% في مقابل 53% الذين عبروا عن عدم رضاهم على جماليتها، أما بالنسبة للفئة الثانية البالغ عددها: 44 من المتعلمات والمتعلمين الذين يمثلون الثانية باكالوريا؛ فإن 16% فقط هم الذين عبروا عن رضاهم على جمالية هذه الفضاءات، في مقابل 84% منهم؛ الذين عبروا على عدم رضاهم على جماليتها، وبذلك يظهر أن النسبة الأكبر من المتعلمات والمتعلمين غير راضين على جمالية فضاءاتهم التربوية بنسبة 70%، في مقابل 30% الذين عبروا عن رضاهم على جمالية الفضاءات التربوية.

السؤال الثاني: هل أنت راض على نظافة الطاولات التي تجلس عليها؟

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني حول تحديد مدى شعور المتعلمات والمتعلمين بالرضا على نظافة المقاعد الدراسية؛ باعتبارها أحد مكونات الفضاء التربوي، والتي يلازمونها لفترات طويلة، فكانت النتائج على الشكل التالي:

الجواب	الجدع مشترك		الثانية باكالوريا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	0	0%	0	0%	0	0%
لا	38	100%	44	100%	82	100%
المجموع	38	100%	44	100%	82	100%

من خلال النتائج المتوصل لها أعلاه؛ يتبين أن نسبة التلاميذ الذين يشعرون بعدم الرضا على نظافة المقاعد الدراسية هي: 100% في مقابل 0% من التلاميذ الذين عبروا عن رضاهم. وهو ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي تؤدي إلى تشوه هذه الفضاءات، وعلاقة هذه التشوهات بالمتعلمات والمتعلمين؛ باعتبارهم الفئة الأكثر استغلالا لها.

ثانيا: أسباب تشوه الفضاء التربوي

للكشف عن بعض الأسباب التي تؤدي إلى تشوه الفضاءات التربوية؛ بالسلك الثانوي التأهيلي بالمدرسة المغربية؛ وعلاقتها بالمتعلمات والمتعلمين، تم طرح الأسئلة التالي على الفئة المستهدفة، وهي:

- هل سبق لك الكتابة على الطاولات؟
- ما هي الأسباب التي دفعتك للكتابة على الطاولات؟

وقد أسفرت الإجابات على النتائج التالية:

السؤال الأول: هل سبق لك الكتابة على الطاولات؟

بناء على السؤال الأول؛ حول تحديد مدى كتابة المتعلمات والمتعلمين على المقاعد الدراسية، كانت النتائج على الشكل التالي:

الجواب	الجدع مشترك		الثانية باكالوريا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	29	76%	40	91%	69	84%
لا	9	24%	4	9%	13	16%
المجموع	38	100%	44	100%	82	100%

من خلال النتائج المتوصل لها أعلاه؛ يتبين أن نسبة التلاميذ الذين يكتبون على المقاعد والطاولات الدراسية بجذع مشترك؛ هي: 76% من مجموع التلاميذ المستهدفين بالدراسة، في مقابل 24% فقط الذين عبروا عن عدم القيام بهذا العمل، أما بالنسبة للفئة الثانية من التلاميذ الذين يمثلون الثانية باكالوريا، فإن 91% عبرا عن مسؤوليتهم على الكتابة على الطاولات، في مقابل 9% منهم فقط الذين عبروا على عدم القيام بهذا الفعل، وبذلك يظهر أن النسبة الأكبر من المتعلمات والمتعلمين مسؤولون عن المساهمة في تشوية الفضاءات التربوية بنسبة 84%، في مقابل 16% فقط الذين عبروا عن عدم مسؤوليتهم.

السؤال الثاني: ما هي الأسباب التي دفعتك للكتابة على الطاولات؟

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني؛ حول الأسباب التي تدفع المتعلمات والمتعلمين للكتابة على الطاولات، فكانت النتائج على الشكل التالي:

السبب	المجموع	النسبة المائوية	التردد
الشرود والملل	50	72%	1.00
لا شيء	14	20%	0.28
لأنه مكتوب عليها	3	4%	0.04
ترك بصمة	2	3%	0.06

من خلال النتائج المتوصل لها أعلاه؛ يتبين أن نسبة 72% من التلاميذ يكتبون على المقاعد الدراسية بسبب الشرود والملل، بينما عبر 20% من التلاميذ عن عدم وجود سبب يذكر، وعبر 4% منهم لأنها مكتوب عليها، وعبر 3% منهم من أجل ترك بصمة على المكان.

وبعد حساب قيمة التردد[10] للأسباب التي عبر عنها المتعلمات المتعلمون أعلاه؛ ودلالتها على قيمة الارتباط الأدنى ذو الدلالة الإحصائية في معامل الحر DL بالنسبة لعينة الدراسة؛ التي عددها 82 يساوي 80، وبالتالي فإن الحد الأدنى لقيمة معامل الارتباط ذو الدلالة الإحصائية؛ باعتماد نسبة الخطأ 5% هو 0.22، ما يعني؛ حصول سببين فقط على دلالة إحصائية، وهما السبب الأول والثاني، وهكذا يتبين أن السبب المركزي هو الشرود والملل.

ثالثا: استعداد المتعلمات والمتعلمين للمشاركة في الارتقاء بالفضاءات التربوية

لتتحقق من مدى استعداد المتعلمات والمتعلمين؛ للمساهمة والانخراط في الارتقاء بالفضاءات التربوية بالسلك الثانوي التأهيلي، تم طرح السؤال التالي:

- هل أنت مسعد للمشاركة في حملة نظافة بمدرستك؟

وقد أسفرت الإجابات على النتائج التالية:

الجواب	الجدع مشترك		الثانية باكالوريا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	38	100%	0	0%	38	46%
لا	0	0%	44	100%	44	54%
المجموع	38	100%	44	100%	82	100%

من خلال النتائج المتوصل لها أعلاه يتبين أن نسبة 100% من التلاميذ بالمستوى الأول والبالغ عددهم 38 مستعدون للمساهمة في الارتقاء بالفضاءات التربوية، وهو ما يعني أن كل التلاميذ بهذا المستوى الدراسي؛ مستعدون للقيام بهذه الأنشطة، أما في المستوى الثاني والذي يمثل الثانية باكالوريا والبالغ عددهم 44 من المتعلمات والمتعلمين فإن 100% عبروا عن عدم استعدادهم للمشاركة في الارتقاء بهذه الفضاءات، وهو يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي تؤدي إلى هذه التحولات من مستوى دراسي إلى آخر.

الخاتمة

تناولت هذه الورقة كما سبقت الإشارة؛ دراسة أهمية الفضاءات التربوية في المدرسة المغربية، ودور المتعلمات والمتعلمين في الارتقاء بها، انطلاقا من المرجعيات النظرية التي تنظم هذه العملية، ووصولا إلى تمثلات المتعلمين بالسلك الثانوي التأهيلي؛ باعتبارها المحطة الختامية في مرحلة التعلم المدرسة، والمؤهلة للاندماج في الحياة الاجتماعية العامة. لتتوصل الورقة من خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج؛ التي يمكن من خلالها الإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها، وذلك على الشكل التالي:

- أغلب المتعلمات والمتعلمين غير راضين على جمالية الفضاءات التربوية.
- أغلب المتعلمات والمتعلمين يكتبون على المقاعد الدراسية والطاولات؛ ما يسهم في تشوه هذه الفضاءات.
- السبب الغالب في الكتابة على المقاعد، هو الشرود وعدم التركيز.
- تفاوت التعبير عن الاستعداد للمشاركة في تنظيف الفضاءات التربوية بين من التحق حديثا بالسلك الثانوي التأهيلي، ومن شارف على مغادرة هذا السلك.

ومن خلال هذه النتائج يتضح أن التدابير والإجراءات التي تقوم بها المؤسسات للاعتناء بالفضاءات التربوية، كالقانون الداخلي للمؤسسة، وتوزيع المفاتيح على الأساتذة، ومراقبة غلق القاعات مباشرة بعد الدرس من قبل عون مكلف بمراقبة القاعات وتنظيفها، لا يعد كافيا في غياب برنامج تشاركي يتدخل فيه جميع الأطراف الفاعلة، ولا سيما أن أغلب التشوهات التي تلحق الفضاءات التربوية؛ هي بسبب السلوكات الخاطئة للتلاميذ، الأمر الذي يستوجب تعديل هذه السلوكات ومعالجتها تربويا من جذورها. فرغم كل الجهود التي تقوم بها المؤسسات للحفاظ على تأمين الفضاء ملائم، يبقى المتعلم هو محور هذه العملية، لأنه هو الفاعل المحوري في هذا الفضاء والطرف المؤثر فيه؛ إما إيجابا أو سلبا، وإذا لم يؤهل هذا التلميذ للمحافظة على هذا الفضاء، فستبقى كل المحاولات التي تقوم بها الجهات المسؤولة؛ قاصرة عن تحقيق أهدافها المنشودة.

الهوامش:

1 الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال بدون طبعة، ج: 7، ص: 64

2 الجوهري إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، ج: 6، ص:2455

3 معلولي ريمون، جودة البيئة المادية المدرسية وعلاقتها بالأنشطة البيئية مجلة دمشق مجلد 26، العدد 2 2010م

4 دليل الحياة المدرسية، مديرية الحياة المدرسية، دجنبر 2019م ص: 70

5 دليل الحياة المدرسية، مديرية الحياة المدرسية، دجنبر 2019م ص: 70-71

6 جميل الحمداوي: تدبير الحياة المدرسية المغرب شبكة الألوكة 2015 ww.alukah.net ص: 8.

7 الميثاق الوطني للتربية والتكوين، المملكة المغربية، منشورات المركز المغربي للإعلام، المغرب 2001م. المواد: 159، 160، 161، 162.

8 المذكرة رقم 88 الصادرة عن وزارة التربية الوطنية بتاريخ 10 يوليوز 2003م. الموضوع: الاعتناء بفضاءات المؤسسات التعليمية.

9 الرؤية الاستراتيجية للإصلاح، 2015 – 2030م، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي المملكة المغربية، ص: 20

10 DL: درجة الحرية (DEGREE OF LIBERTY) ويمثل عدد أفراد عينة الدراسة n ناقص اثنان (21) المرجع: أحمد العيساوي القياس والتجريب، دار الفكر العربي، بيروت.